وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية
للعلوم الانسانية

قسم التاريخ/دكتوراه إسلامي

المادة الدولة العباسية

الدعوة العباسية

أ.د حنان عبد الرحمن طه

1446هـ

2025م

الدعوة العباسية

لم يكن قيام دولة الخلافة العباسية مجرد بيعة خليفة دون آخر، أو انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين في حكم المسلمين، بل يعتبر هذا الحدث أكثر من مجرد تغيير في الأسرة الحاكمة. لقد كانت الثورة العباسية، وما نتج عنها من تغيير جذري في المجتمع الإسلامي، نقطة تحول هامة وفاصلة في هذا المجتمع، لازمته طوال العصر العباسي.

وقد ثبت أن التنظيم العقائدي في فترة التحضير للثورة ينمُ عن عبقرية فذة في الإعداد والترتيب. لقد وضع القادة العباسيون الأوائل نهجاً في التنظيم السري، أضحى مثالاً يحتذى . طبقته بعض الدول التي قامت في كنف الخلافة العباسية، كالفاطميين، بالإضافة إلى الحركات السرية التي قامت في بلاد المسلمين كالقرامطة. ويقوم هذا التنظيم على السرية المطلقة. وقد انتهج العباسيون الأوائل هذا الأسلوب السري على أثر الكوارث التي حلت بآل البيت طيلة العصر الأموي، وما عمدت إليه الدولة الأموية من القضاء على الحركات العلوية وعلى زعمائها بشكل خاص، بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة.

وتقوم الدعوة السرية حول إمام من آل البيت يدير دفة هذه الحركات السرية، ويرعى هذه التنظيمات، ويوجه النقباء والدعاة ويقودهم مساعدي الأئمة، وكان عددهم اثني عشر نقيباً. وهم وحدهم يعرفون سر الإمام ويحتفظون بهذا السر لأنفسهم. وكانوا على طراز واحد من القدرات العسكرية والثقافية والإخلاص للدعوة وقدرة على استقطاب الأنصار ويلي مرتبة النقباء مرتبة نظراء النقباء وعددهم يساوي عدد النقباء والنظير يحل محل النقيب عند وفاته. ويساعد النقباء عدد من الدعاة يبلغ عددهم سبعون داعياً، يأتمرون بأمرهم، ويتمتعون بقدرات دعائية وعسكرية مماثلة. وبرز من بين هؤلاء عدد من الدعاة أخذوا على عاتقهم إعداد الأنصار نفسياً وثقافياً، وإحداث الثورة، وكانت لهم مواقف مميزة. ويلي مرتبة الدعاة مرتبة دعاة الدعاة ويتبع الدعاة في سلسلة المراتب طبقة أخرى أدنى مرتبة هي طبقة العمال، حيث كان لكل داع عدد من العاملين يديرون الجهاز السري. وينتهي الجهاز بخلايا سرية كانت تتوغل في عمق المجتمع في كافة الأمصار. وقام منطق هذا الجهاز السري على شعارات دعائية هي المساواة والإمامة للرضا من آل محمد، والدعوة إلى الإصلاح يذكر العباسيون قصة يفسرون بها حقهم الشرعي بالخلافة، وهي أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، زعيم الشيعة الكيسانية، قصد دمشق بناء على دعوة من الخليفة سليمان بن عبد الملك، فبره ووصله، ثم رأى من فصاحته ورئاسته وعلمه ما حسده عليه، فتخوف منه مدركاً أن الشيعة هم الحزب المنافس لبني أمية، قدس له من سمه وشعر أبو هاشم بالسم يجري في جسمه، فأدرك أنه ميت، وكان

بالقرب من بلدة الحميمة، فعرج عليها واجتمع بعلي بن عبد الله بن عباس، فأخبره بأنه هالك، وأوصى إليه، وتنازل له عن حقه في الإمامة، وسلمه زمام الدعوة الكيسانية، وأمده باسم داعي دعاته في الكوفة ومن يليه من الدعاة، كما سلمه رسائل يقدمها إليهم. وعلى أساس هذا التنازل، ورث علي بن عبد الله ابن عباس وابنه محمد من بعده، جميع الخطط والدعاية السرية التي كانت للشيعة الكيسانية. هذا وينكر عدد من المؤرخين هذه الرواية ولا يعتقدون بصحته.

وقد آلت الإمامة في هذا التنظيم السري إلى بني العباس في فترة مرحلية بالغة الأهمية وأدرك الإمام محمد بن علي العباسي (118هـ-125هـ) الذي آلت إليه الدعوة العباسية بعد والده علي بن عبد الله بن عباس، والذي سعى لنيل الخلافة , أن نقل حق الإمامة من بيت إلى بيت آخر لا بد أن يسبقه إعداد من التفكير، وتهيئة النفوس لتقبل الوضع الجديد، لذلك التزم جانب الحيطة والحذر حين طلب من أتباعه دعوة الناس إلى ولاية آل البيت دون تسمية أحد.

وقد اختار الحميمة، بفعل موقعها الجغرافي على خط القوافل التجارية وطريق الحج من جهة، كما أنها تقع بعيداً عن المسرح السياسي. ومن حيث الشعار، فإنه نادى بشعار المساواة والدعوة إلى الرضا من آل محمد، والإصلاح وقد ساهم هذا الشعار في نجاح الدعوة عن طريق: اندماج الشعوب التي أسلمت في الدولة الإسلامية وضمان تكتل الطالبيين وراء الدعوة.

ومن حيث الأمصار التي تنطلق منها الدعوة، فإن محمد بن علي أمر الدعاة بالتركيز على خراسان. وهذا يعني في واقعه التاريخي، العرب من مقاتلة ومستقرين والموالي وعلى ما يبدو أنه شعر بتأزم الوضع في خراسان واقترابه من الانفجار بفعل الصراعات القبلية وتذمر الموالي، فرأى أن مرو، وهي قصبة خراسان، هي المكان الملائم لاستقطاب الأنصار لجيش الثورة فأثبت بذلك أنه كان على تفهم تام للأوضاع السياسية، وتوزيع الولاءات السياسية في الأقاليم الإسلامية.

ومن حيث تحديد مقر الدعاة، فقد اتخذ الإمام العباسي الكوفة المعروفة بالولاء لآل البيت وهي تصلح لأن تكون حلقة الوصل بين الهاشمية في الحميمة وميدان الحركة في مرو وبلاد خراسان، بفعل جوها الموالي للثورة، والمناهض للأمويين. وقد أشار محمد بن علي على دعاته أن يتعاطوا مهنة التجارة لإخفاء هدفهم الدعائي عن السلطة، كما أوصاهم

بنشر الدعوة بالحكمة . و هكذا تم في للدعوة العباسية القيادة الفذة والدعاة المخلصون والبيئة الصالحة.

مرت الدعوة العباسية بمرحلتين هما: المرحلة الاولى : تبدأ في مستهل القرن الثاني للهجرة، وينتهي بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة ويغطي الفترة الزمنية بين عامي 100هـ-128هـ , وقد تميزت الدعوة في هذا الطور بالسرية التامة، وخلوها من أساليب العنف، في الوقت الذي كانت فيه دولة الخلافة الأموية متماسكة وقوية.

نظم الدعوة في العراق ثلاثة دعاة هم : ميسرة العبدي، وهو مولى لعلي بن عبد الله بن العباس، وبُكير بن ماهان، ويُعتبر أهم دعاة العراق، وأبو سلمة الخلال الذي قاد الدعوة في الأعوام الخمسة الأخيرة قبل تسلم بني العباس السلطة. أما في خراسان، فقد قامت الدعوة على أكتاف جماعة من الدعاة، أشهرهم أبو عكرمة السراج مولى ابن عباس، ومحمد بن خنيس ، وحيان العطار، وكثير الكوفي، غيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي ويبدو أن السلطات الحاكمة علمت بأمر الدعوة فطاردت الدعاة وقتلت بعضهم، كما أن بعضهم الآخر راح ضحية تطرفه.

وأحدث الإمام محمد بن علي بن عباس تغييراً استراتيجياً هاماً في الدعوة حين خصصها لنفسه، وكشف ذلك لدعاته، على أن يبقى هذا الأمر وقفاً عليهم فقط دون العامة وتوفي الإمام محمد في عام 125هـ ، بعد أن قطعت الدعوة شوطاً بعيداً، وقد أوصى بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم (وهو الاخ الاكبر لابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور)

اما المرحلة الثانية من الدعوة فتبدأ بانضمام أبي مسلم الخرساني إلى الدعوة العباسية، واستمرت حتى عام ١٣٢ هـ وهو العام الذي سقطت فيه دولة الخلافة الأموية، وقامت دولة الخلافة العباسية. تعرضت الدعوة العباسية، بعد وفاة الإمام محمد بن علي، إلى الاهتزاز بفعل قيام حركات شيعية مستقلة عنها ، في خراسان، فخشي الإمام إبراهيم أن يفلت زمام الأمور من يده، وتكتسح هذه الحركات دعوته. لذلك قام ليعيد طاعة الخراسانيين العرب بشكل خاص، واستطاع ، بنفوذه الشخصي ، أن يستميل زعيمهم سليمان بن كثير الخزاعي الذي تمكن من إعادة التلاحم بين الجماعة الخراسانية ، وبين الرئاسة في الحميمة.

تميزت الدعوة في هذه المرحلة باستعمال القوة لتحقيق هدفها فبعد اتساعها وتعمق جذورها في في بلاد خراسان، أضحى لا بد لها من رئيس على درجة عالية من الكفاءة، والمقدرة يشرف على شؤونها، ويعد الخطط للتحركات المقبلة. عرض إبراهيم الإمام،

القيادة على نقيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي، وكان شيخاً مسناً، فاعتذر عن قبولها ، ثم عرضها على إبراهيم بن سلمة فاعتذر أيضاً عندئذ اتخذ الخطوة الحاسمة، واختار أبا مسلم الخراساني ممثلاً له في خراسان، فقلده الأمر وأرسله إلى هناك , كان اختيار أبي مسلم خطوة موفقة وفاتحة مرحلة جديدة في استنهاض حياة الدعوة بفعل أن مولى يدير دفة الأمور في خراسان ذات النفوذ الفارسي الواضح والمضطربة قبلياً، أجدر بالثقة من عربي حر. وتدل الرسالة، التي بعث بها الإمام إليه عندما ولاه أمر بلاد خراسان، أن يستميل العرب اليمانية هو حجر الأساس ومفتاح النصر فاستقامت أمور العباسيين في خراسان نتيجة جهوده السياسية والعسكرية، واستطاع هذا الرجل، بما تمتع به من كفاءات أن يصبح الداعية العباسي المتحكم في بلاد الشرق كله بعد أن اكتسب ثقة سليمان بن كثير , وقد حفلت الأعوام الأربعة الأخيرة من حياة دولة الخلافة الأموية، (١٢٩ - ١٣٢ هـ)، بتطورات سريعة ، شكلت جذور الحياة العباسية، وتجلت فيها مظاهر ضعف العنصر العربي بشكل عام، بفعل ما ساده من نزاعات وانقسامات حادة، وبرز خلالها ضعف الأمويين بشكل خاص، وشهدت عمليات وظهر القوة العباسية على يد قائدين هما أبي مسلم الخراساني، و قحطبة بن شبيب ، حتى انتهت بقيام دولة الخلافة العباسية.

المصادر والمراجع :

1. ابن الاثير, الكامل في التاريخ.
2. عبد العزيز الدوري, العصر العباسي الاول.
3. خليل ابراهيم السامرائي وطارق فتحي سلطان , تاريخ الدولة العربية الاسلمية في العصر العباسي.

ت	الموضوعات
1	الدعوة العباسية
2	عصر القوة (132هـ_170هـ) جـ1 (ابو العباس السفاح , ابو جعفر المنصور , المهدي , الهادي)
3	عصر القوة (170هـ_232هـ) جـ2 (هارون الرشيد , الامين , المأمون , المعتصم , الواثق)
4	عصر الحرس التركي(232هـ_256هـ) (المتوكل , المنتصر, المستعين , المعتز , المهتدي)
5	عصر الانتعاش (256هـ_295هـ) (المعتمد على الله , المعتضد , المكتفي)
6	عصر الفوضى وإمرة الأمراء(295هـ334هـ) (المقتدر , القاهر , الراضي , المتقي لله , المستكفي)
7	عصر النفوذ البويهي(334هـ_381هـ) جـ1 (المطيع , الطائع)
8	عصر النفوذ البويهي (381هـ_447هـ جـ2 (القادر , القائم)
9	عصر نفوذ السلاجقة (447هـ_485هـ) جـ1 (القائم , المقتدي)
10	عصر نفوذ السلاجقة (485هـ_547هـ) جـ2 (المستظهر , المسترشد , الراشد , المقتفي)
11	العصر العباسي الاخير(547هـ_656هـ) (المقتفي, المستنجد, المستضيء, الناصر لدين الله, الظاهر, المستنصر, المستعصم)
12	الامتحان